نجاح الجمعية التعاونية

"عقدت الجمعية العمومية للجمعية التعاونية المنزلية لمدينة القاهرة أول اجتماع لها فى فبراير الماضى ، وقد ألقى حضرة صاحب العزة الدكتور ابراهيم رشاد بك مدير التعاون كلمة قيمة ننشرها فيما يلى وقد بين فيها حضرته ما لحسن اختيار أعضاء مجلس الادارة من كبير الأثر فى نجاح الجمعية التعاونية" .

المحرر

إخوانى تعاونيي العاصمة :

الآن وقد أتم الله نعمته ووفقنا بفضل توحيد قوانا إلى تأسيس جمعيتنا المنزلية هـذه ، فأول واجب علينا أن نبتهل إلى الله عز وجل ، داعين " اللهم ول أمورنا خيارنا" ، غير أننا عملا بالحديث الشريف " اعقلها وتوكل " لا نقف عنـد الدعاء إلى الله بل نسعى بأنفسنا سعيا حثيثا للوصول إلى ما نستعين بالله عليه . وعلى قدر اجتهادنا ، وطيب سريرتنا ، وحكمتنا وحسن تصرفنا ، نقيم على جمعيتنا هيئة منا تتوافر فيها الصفات الكفيلة باقامة هذه الجمعية على دعائم متينة ، والسير بها فى الطريق التعاونى السوى ، هيئة فيها الأمانة والاخلاص وروح الجماعة ، وفيها المعرفة بالتجارة والخبرة بأساليبها ، وفيها حسن الادارة وضبط الحسابات . فاذا نجحنا فى ذلك فقد أراد الله بنا خيرا ، والا فلا يلام غيرنا فإن الجمعية هى مجموع أعضائها .

وأذكر بهذه المناسبة حكاية شعبيـة لطيفة ، وهى أن الملكين سألا أحد الناس عقب وفاته : هل لفظ لسانه بما آذى الناس؟ فأنكر ، فرد لسانه معترفا ، ثم سألاه هل امتدت يداه الى أحد بسوء؟ فأنكر ، فأجابت يداه معترفتين ، ثم سألاه هل سعت قدماه الى شر ؟ فأنكر ، فكذبته قدماه . عند ذلك نفد صبر الرجل واستشاط غضبا وصاح فى أعضاء جسمه "أمال أنا بدافع عن مين ؟ يالله روحوا فى ستين جهنم" .

ياحضرات الأعضاء :

إنما الجمعية أعضاؤها . وقد يقول قائل وما ذنب الأعضاء عموما إذا لم يكن مجلس الإدارة حكيما فى تصرفاته ؟ لذلك يجب أن يكون مفهوما أن المسئول عن حسن اختيار مجلس الإدارة إنما هم الأعضاء جميعا . أى الجمعية العمومية المنعقدة الان .

هذه هى النظرية الديموقراطية التى تحمل كل مجموعة مسئولية ما يعمل فيها ، وهى بعينها النظرية التى يقوم عليها النظام البرلمانى ، وما الحكم النيابى والنظام التعاونى إلا صنوان للديمقراطية ، أحدهما فى ميدان السياسة ، والثانى فى ميدان الاقتصاد والاجتماع .

وقد نكون نحن التعاونيين أوفر حظا من رجال السياسة فى حرية اختيارنا من نوليه أمورنا لأنه فى بعض الممالك قد تؤدى المصالح المتنافرة والعوامل المتباينة إلى إقامة برلمان بعيد عن أن يعبر عن مشيئة الأمة . أما فى ميدان التعاون فلا توجد أحزاب مختلفة المقاصد ولا عناصر متضاربة المرامى . بل الكل متجه اتجاها واحدا هو فى مثل جمعيتنا هذه خدمة المستهلكين عامة خدمة تحسن من شئونهم الاقتصادية وترفع من مستواهم الاجتماعى .

وإذا كان الأمر كذلك فواجبنا الأول الذى نجتمع الآن لتأديته هو حسن اختيار مجلس إدارة جمعيتنا ومجلس مراقبتها . الأول ليتسلم دقة العمل ، والثانى ليراقب التصرفات فيه . ولكل منهما واجبات سوف يقف أعضاؤها عليها ، وخير البر عاجله ؟ وبقدر التزامهم لهذه الواجبات يكون مبلغ توفقهم فى مهمتهم وحسن ظن إخوانهم بهم .

وعلى ذكر واجبات أعضاء هاتين الهيئتين لا بد لى أن أقول إن أعضاء الجمعية عموما اذا كانت لهم قبل جمعيتهم حقوق ينتظرون من ورائها أن تخدمهم هذه الجمعية أجل الخدمات ، فإن عليهم كذلك واجبات نحوها ، معرفتها وأداؤها فرض على كل عضو . فإذا بادر العضو الى القيام بها وأدرك أن مصلحته ومصلحة جمعيته واحدة ، طبقا لشعار التعاون "الفرد للمجموع والمجموع للفرد" فإن المصلحة الخاصة والمصلحة العامة تتوحدان ، ويعمل الجميع على السير بجمعيتهم جهد طاقتهم فى سبيل النجاح .

إن النظام التعاونى يا حضرات التعاونيين ليس أكسيرا يعطى للناس فيصبحون تعاونيين بفعل ساحر ، بل يتوقف كل شىء على موقف التعاونيين أنفسهم ، وحركتهم كفيلة بانجاز كل خير تعد به ولكن بشرط أن تتبع تعاليمها بروح صادقة .

وإنى لا أنسى أثناء وضعنا النظام الداخلى لهذه الجمعية اجتهادنا فى صوغ مواده بحيث تعبد الطريق للسير بشؤون الجمعية كما يجب ، وتذكرت كذلك أن انجلترا التى تعد أعظم أمة فى التعاون المنزلى ليس بها قانون خاص بالتعاون . حقا ان الايمان بالمبادئ وكذلك التقاليد الصالحة فيهما أكبر ضمان لاستقامة الأمور ولا يغنى عنهما أى تنظيم أو تشريع . ولا تنطبق هذه الحقيقة على التعاون وحده بل كذلك على أى مذهب من المذاهب العمرانية .